

## ”إسرائيل“ تعلن الحرب على الشرق الأوسط.. لكنها لن تأمل النصر



ترجمات  
نون بوست

ترجمة وتحرير: نون بوست

إن الفشل في وقف الحرب في غزة يشكل جوهر أحدث الأعمال الوحشية القاتلة في الشرق الأوسط، وسوف يتم الاحتفال باغتيال الزعيم السياسي لحماس، إسماعيل هنية، في طهران باعتباره انتقامًا عادلًا لجرائم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر. ولكن المتشددون الإسلاميين في إيران والجماعات المسلحة في مختلف أنحاء العالم العربي سوف يرون في ذلك دليلًا إضافيًا على اعتقادهم بأن دولة إسرائيل تشكل خطرًا لا بد من تدميره بأي ثمن.

وعلى هذا فإن الكراهية والعنف والبؤس سوف يستمران بلا رادع، ومن المرجح أن يزدادا سوءًا وينتشرًا. إن حقيقة أن هذه الدورة القاتلة مألوفة لا تعني أنها لا يمكن أن تتسارع. ذلك أن أجزاء قليلة من الشرق الأوسط - لبنان وسوريا والعراق واليمن ومصر والأردن - نجت من العواقب السامة للصراع في غزة. وتعصف مشاعر الغضب والحزن في واشنطن العاصمة وبريطانيا بالسياسة الداخلية، كما يتكشف عجز الأمم المتحدة يوميًا بشكل مهين. ولا أحد محصن ضد هذا السم.

لقد كان من الأفضل لو واجه هنية، مثله كمثل زعماء حماس المقيمين في غزة، المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية، وأجبر على الإجابة عن جرائمه. ولكن هذا لا يمكن أن يحدث الآن. وبدلاً من ذلك، سعت إسرائيل مرة أخرى إلى تحقيق ”العدالة“ من خلال القتل خارج نطاق القضاء. وفي شهر نيسان/ أبريل فقط، أسفرت ضربة إسرائيلية سرية على القنصلية الإيرانية في دمشق عن مقتل أحد كبار جنرالات الحرس الثوري الإسلامي، ودفعت المنطقة إلى شفا حرب شاملة.

وكانت هناك عمليات اغتيال مماثلة عديدة، فيما ينبغي إجبار الرجل الذي أشرف على هذه الاغتيالات، بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل والمصمم الرئيسي لحملة الإبادة الجماعية المستمرة ضد المدنيين الفلسطينيين في غزة، على الإجابة عن جرائمه أيضًا. ويحاول المدعي العام الرئيسي للمحكمة الجنائية الدولية ضمان حدوث ذلك، على الرغم من معارضة الولايات المتحدة. ولكن هناك القليل من الدلائل

على أن ذلك سيحدث. وبالنظر إلى المثال الذي يقدمه نتياهو، من المرجح أن يكون هو نفسه هدفاً للقتلة.

إن مقتل أحد كبار قادة حزب الله، فؤاد شكر، في غارة جوية إسرائيلية في جنوب بيروت يوم الثلاثاء الماضي، من شأنه أن يساعد في ضمان استمرار تدهور الشرق الأوسط نحو الدمار. ومرة أخرى، تشكل الحرب بين إسرائيل وحماس العامل المحرك. فقد جاء الهجوم ردًا على هجوم صاروخي مزعوم شنه حزب الله في مرتفعات الجولان المحتلة في نهاية الأسبوع الماضي، والذي أسفر عن مقتل 12 شابًا.

ومع ذلك فإن السبب الرئيسي وراء إطلاق حزب الله للصواريخ على الأراضي التي تحتلها إسرائيل الآن هو غزة. فقد كان زعيم المنظمة، حسن نصر الله، مقيداً نسيباً منذ السابع من تشرين الأول / أكتوبر، مقارنة بالموارد العسكرية الضخمة المتاحة تحت تصرفه. وقال نصر الله إن الهجمات عبر الحدود سوف تتوقف عندما يكون هناك وقف لإطلاق النار في غزة. ويجعل قتل هنية، صانع القرار والمفاوض البارز في حماس، مثل هذا الهدنة أقل احتمالاً، على الأقل في الأمد القريب، بينما يشكل قتل شكر استفزازاً خطيراً آخر.

ومن الجدير بالذكر أيضاً، وسط هذا الفيض الهائل من الأهوال اليومية، أن طفلين قتلوا وأصيب 74 شخصاً في الغارة الجوية على بيروت، وفقاً لمسؤولين لبنانيين. ولكن من ناحية أخرى، كانت القوات الإسرائيلية تقتل أطفال غزة دون عقاب منذ أشهر. وتقدر الأمم المتحدة العدد الإجمالي بنحو 15 ألف قتيل، فيما ولم يُذكر أي قتيل آخر (باستثناء الآباء والأسر).



تصاعد الدخان في سماء بيروت بعد الغارة الإسرائيلية

ولا يعني ذلك أن إسرائيل تتجاهل العواقب الأوسع نطاقاً لدورها في هذه الحلقة المفرغة التي لا نهاية لها، ولكنها تقول إن الجميع يتحملون اللوم. وقال متحدث عسكري إن ”العدوان المستمر لحزب الله وهجماته الوحشية تجر شعب لبنان والشرق الأوسط بأكمله إلى تصعيد أوسع نطاقاً. وفي حين نفضل حل الأعمال العدائية دون حرب أوسع نطاقاً، فإن جيش الدفاع الإسرائيلي مستعد تماماً لأي سيناريو“. في الواقع، إن الحرب الأوسع نطاقاً التي ”تفضل“ إسرائيل تجنبها مستعرة بالفعل. لقد قصفت إسرائيل

مرارًا وتكرارًا ميناء الحديدة اليمني على البحر الأحمر هذا الشهر بعد هجوم بطائرات مسيرة على تل أبيب من قبل الحوثيين الشيعة المدعومين من طهران. وقد تباهى نتنياهو، الذي يجيب على كل مشكلة تقريبًا بالعنف الشديد، بالقصف باعتباره ”يوضح لأعدائنا أنه لا يوجد مكان لا تصل إليه الذراع الطويلة لدولة إسرائيل“. وبدا هذا وكأنه إعلان حرب على المنطقة بأكملها. ومع ذلك، فهي حرب لا يمكن لإسرائيل أن تفوز بها في نهاية المطاف.

ومرة أخرى؛ قال الحوثيون إن السبب الرئيسي وراء مهاجمتهم لإسرائيل والشحن في البحر الأحمر – الهجمات التي جرّت الولايات المتحدة وبريطانيا إلى عمل عسكري محفوف بالمخاطر – هو غزة. إذا كان هناك وقف لإطلاق النار، كما يزعمون، فإن هجماتهم ستتوقف، وهذا ليس جذريًا. هذا هو نفس وقف إطلاق النار النظري في غزة المدعوم، من الناحية النظرية، من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. إنه نفس وقف إطلاق النار الذي يطالب به الملايين من الناس في العالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة منذ أشهر؛ إنه نفس وقف إطلاق النار الذي لم يحدث بعد.

هل ترد إيران المهانة بشكل مباشر على مقتل هنية؟ هل يصعد حزب الله من هجماته؟ هل تنزلق إسرائيل المنقسمة، التي شوهدت سمعتها بسبب التعذيب والاعتداء الجنسي المزعوم على المعتقلين الفلسطينيين، نحو التفكك الوطني مع اقتحام المتعصبين اليمينيين المتطرفين، بدعم من وزراء نتنياهو، لقواعد الجيش لتحرير المعتدين المزعومين؟ من المحتمل جدا حدوث ذلك. لا توجد نتيجة غير مطروحة على الطاولة في منطقة حيث يتم حرق ما يسمى بقواعد اللعبة التي منعت حتى الآن اندلاع صراع شامل بواسطة صراع دموي آخر.

وقال الناس إن الشرق الأوسط معقد؛ ونعم إنه كذلك. وقالوا إنه لا توجد إجابات، وقد يكون هذا صحيحًا. ولكن على الرغم من الصواريخ، فإن غزة ليست علم صواريخ؛ إنها ليست معقدة إلى هذا الحد. أوقفوا الحرب، وأوقفوا القتل، وأنقذوا الأطفال. ووافقوا على وقف إطلاق النار وأطلقوا سراح الرهائن. وبعد ذلك فإن جميع المشاكل الأخرى، رغم أنها لن تختفي، قد تصبح سهلة الإدارة إلى حد ما.

المصدر: الغارديان